



جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

# خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الخامس - 2020

# صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, ELLOUMI Mohamed, INRAT, Tunisie, LAOUINA Abdellah, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, DEARBIEUX Bernard, Université de Genève, Suisse, NAVARRO PALAZON Julio, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, SKOUNTI Ahmed, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, GIRAUT Frédéric, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador, Universidad de Granada, Espagne, BOUBRIK Rahal, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, TOZY Mohamed, UMRIP et Sciences po, Aix en Provence, France, PULVAR Olivier, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, HILLALI Mimoun, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, PERALDI Michel, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), BOUMAZA Nadir, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, LANDEL Pierre – Antoine, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, PECQUEUR Bernard, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

جمال راشق - خديجة الزاهي - سعيد بوجروف

عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 00212524302039 الفاكس :

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الإيداع القانوني : 2018PE0010

ردمك : 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

مجلة العلوم الإنسانية

ظفاف

مجلة علمية محكمة

## شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.



مجلة العلوم الإنسانية

# ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس - 2020

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب



## شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية  
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،  
كما توجه شكرها الجزيل للأستاذة الأجلة الذين لم  
يتراءوا في قراءة المقالات وتقييمها وتعميمها.

هيئة التحرير



# فهرس المحتويات

- كلمة العدد.....9
- عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- 11..... نحو عقلنة اختيار المسارات الدراسية تلاميذ البكالوريا نموذجا
- يمينة ميري/ حنان ازعيتر
- 43..... هل نشهد نهاية السيكلوجيا المعرفية؟
- جميلة أحمد بية
- 57..... تقييم الموارد المائية والتكيف مع التغيرات المناخية.
- عبد القادر محمد الخراز، عزي هبة الله شريم،  
خالد محمد مكي
- التجمعات العمرانية السكنية بالشاوية الساحلية والتحديات البيئية:
- 79..... دراسة حالات بساحل الشاوية
- عبد المجيد هلال
- 107..... جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف
- توفيق القبايبي

المسألة القانونية وقضايا العدل والعقاب والصفح في فكر بول ريكور .....137

أحمد فرحان

قراءة في كتاب بين مثابتين .....159

محمد لشقر

الهوية ورهان الصراع من أجل الاعتراف .....179

الطبيبي الحيدي

قراءة في رسالة حي بن يقظان لابن طفيل مشكل التواصل في الفكر الإسلامي .... 209

مهدي سعيدان

مواجهة "الحقيقة المزدوجة" لدى ابن رشد، الأكوييني وغاليلي:

من أجل حيز للعقل الإنساني .....237

يوسف العماري

# التجمعات العمرانية السكنية بالشاوية الساحلية والتحديات البيئية؛ دراسة حالات بساحل الشاوية

عبد المجيد هلال

جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش

## ملخص

يتناول هذا المقال تأثير التوسع العمراني على تدبير التطهير السائل والصلب بمنطقة الشاوية الساحلية، ذلك أن النمو الديمغرافي المرتفع وتيارات الهجرة، التي استقطبتها التجمعات السكنية (البئر الجديد، سيدي علي بن حمدوش، لمهارة وشتوكة)، لم يرافقها إنتاج سكن مناسب، ولا بنىات تحتية ملائمة، الشيء الذي أثر بشكل سلبي على أنسجتها العمرانية.

وقد شكل التوسع العمراني بالشاوية الساحلية أحد التحديات الكبرى على التوازنات البيئية، مما أدى إلى ارتفاع حجم المياه العادمة والنفايات الصلبة المنتجة، في ظل غياب الإمكانيات الكافية، والموارد البشرية المؤهلة للتدبير، وضعف التغطية سواء بالنسبة لأحياء السكن غير اللائق أو الأحياء المهيكلة، وتدهور البيئة الترابية بالتجمعات السكنية بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: الإطار المينى، البيئة، تطهير السائل، النفايات الصلبة، الفاعلون، التنمية المستدامة الشاوية الساحلية.

## Résumé

Cet article traite de l'impact de l'évolution du cadre bâti sur l'assainissement liquide et solide au niveau de la zone de Chaouia côtière. En effet, la croissance démographique élevée et les courants d'immigration, en l'absence de création d'habitations salubres et d'instauration d'une infrastructure adéquate, ont affecté considérablement les tissus des agglomérations: Bir Jdid, Sidi Ali Ben Hamdouch, Lemharza et Chtouka.

L'extension du bâti représente donc l'un des grands défis affectant l'équilibre environnemental dans la zone de la Chaouia côtière. Cela est dû à l'augmentation du volume des eaux usées et des déchets solides produits en l'absence de moyens suffisants, de ressources humaines qualifiées à ce propos, sans pour autant négliger l'insuffisance de drainage des quartiers non structurés en particulier. Tous ces facteurs ont conduit à une dégradation de l'environnement des territoires étudiés.



**Mots clés:** Cadre bâti, environnement, assainissement liquide, déchets solides, acteurs, développement durable, Chaouia côtière.

### **Abstract**

This article is about the impact of built environment evolution to the detriment of liquid and solid sanitation in the *coastal Chaouia area*. *As a matter of fact, the high population growth and the immigration streams, through the absence of the creation of salubrious dwellings and the establishment of adequate infrastructure, have considerably affected the agglomerations tissues:* Bir Jdid, Sidi Ali Ben Hamdouch, Lemharza, and Chtouka.

Therefore, the building extension represents one of the major challenges that affect the environmental balance in the *coastal Chaouia*. *This is owing to the increase in the volume of wastewater and solid waste produced along with the lack of means and qualified human resources, as well as the insufficient drainage of unstructured neighborhoods.* All these factors led to significant degradation of the environment in the territories studied.

**Keywords:** Built-up areas, environment, sanitation, solid wastes, stakeholders, sustainable development, Chaouia area.

## مقدمة

يقع مجال الدراسة بين مدينتي الدار البيضاء شمال-شرق ومدينة أزموور جنوب-غرب، وينتمي تضاريسيا إلى منطقة الشاوية الساحلية المحتضنة لحيز ترابي ولجي على طول شريطها الساحلي الذي يزخر بموارد طبيعية مهمة، أهله لاحتضان أنشطة فلاحية تعتمد على مياه الفرشة الباطنية. ويعد هذا الشريط الساحلي من أكثر المجالات الساحلية تجسيدا لتغير المشاهد الزراعية وتعدد وظائفه الترابية، فهو جزء لا يتجزأ منها لات امتداد العاصمة الاقتصادية للبلاد (الدار البيضاء)، حيث صنفته دراسات حديثة<sup>1</sup> ضمن هالتها الثالثة، والتي تشكل امتدادا لجميع أشكال السكن والأنشطة التي لم تتمكن من الاستقرار بالدار البيضاء، أو لا يرغب أصحابها في ذلك.

أمن ساحل الشاوية ولعقود طويلة حصصا مهمة من إنتاج الخضراوات على المستويين المحلي والوطني، بحكم اعتماد اقتصاده الري-زراعي على السقي منذ التغلغل الاستعماري. إلا أن التحولات المتتالية أفرزت انتقال وظيفة هذا الساحل من نشاط أحادي يعتمد على الفلاحة الموجهة لتزويد أسواق مدن أزموور والجديدة والدار البيضاء بالخضروات والألبان واللحوم إلى أنشطة متعددة الوظائف تنحو نحو السياحة والصناعة والخدمات.... مع ما صاحب ذلك من دينامية في البناء والتعمير المواكب للأنشطة المحدثة، ونشوء وتطور مجالات شبه حضرية منها البئر الجديد، وسيدي علي بن حمدوش والمهارة الساحل، التي تطورت وتوسعت بصيغتين:

- الأولى: توسع ينطلق من المجالات الريفية في اتجاه المدينة نتج عنه سكن عشوائي وسكن متستر، ويجسدها مركز سيدي علي بن حمدوش؛
- الثانية: توسع ينطلق من المدار الحضري في اتجاه المحيط الريفي، وتتجسد في البئر الجديد وأزموور.

ولعل ما يميز ساحل الشاوية هو موقعه الجغرافي الساحلي وقربه من المتروبول الوطني الدار البيضاء ومدينة أزموور التاريخية، وقد كان من المفروض أن يؤثر هذا الموقع

---

<sup>1</sup> Chouiki M. (2010), La périurbanisation métropolitaine au Maroc : diversité des formes et similitude des fondements. In Dlala H. (dir.), Les marges périurbaines en Tunisie et en Méditerranée, publications de la FSHS, Tunis.

الجغرافي إيجابياً على البيئة السكنية بتوفير السكن اللائق، وتحسين مستوى العيش، لكنه في الواقع لا يختلف كثيراً عما عرفته باقي المجالات المغربية، وهذا ما سأحاول معالجته في هذا المقال.

إن انتشار السكن غير المنظم بمجال الدراسة قد أثر على وضعه البيئي، خصوصاً مع التزايد المتسارع لعدد ساكنته. وهذا ما يدفع إلى التساؤل عن الاختلالات العمرانية في علاقة مع البيئة. ولأن تحديات البيئة المستدامة موضوع شامل يتضمن عدة أبعاد منها ما هو طبيعي وما هو بشري، فسأتناول هذه العلاقة من خلال مكون واحد عبر رصد واقع التطهير بشقيه الصلب والسائل، وعلاقتهما بالفرشة الباطنية، وذلك من خلال دراسة المراكز الجماعية التالية: البئر الجديد، وسيدي علي بن حمدوش، والمهارة الساحل، وشتوكة.

#### خريطة رقم 1: التوطين الإداري للمجال المدروس.



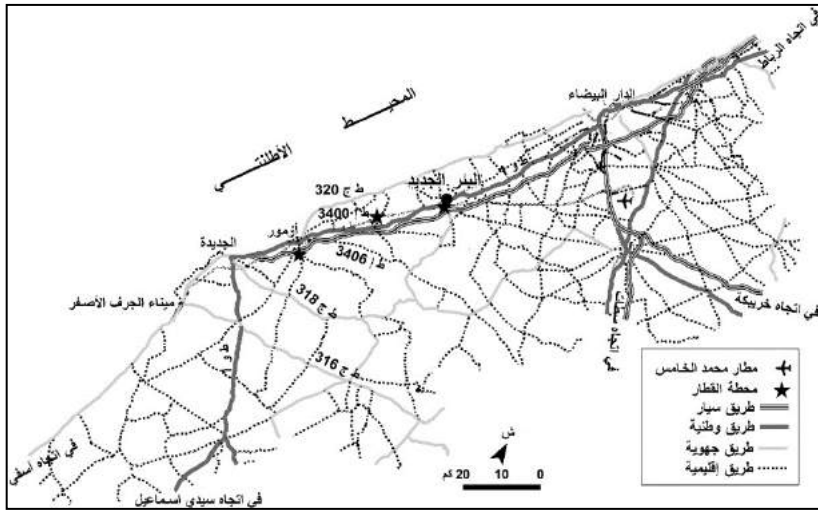
المصدر: أنجزت اعتماداً على التقطيع الجهوي لسنة 2015.

ولمعالجة الموضوع تمت الاستعانة بنتائج دراسات سابقة (أنظر لائحة المراجع) ومعطيات الإحصاءات الرسمية العامة للسكان والسكنى برسم سنوات 1994 و2004 و2014، ثم الملاحظة الميدانية، واستغلال نتائج الاستمارة الميدانية التي وجهت لأرباب الأسر والذين بلغ عددهم 100 رب أسرة، تم اختيارهم بالاعتماد على معيار نوع السكن. وقد أجري البحث في شهر فبراير 2020، أي قبل بداية جائحة كورونا بالمغرب.

## 1- ساهمت جاذبية الموقع الجغرافي في تسريع وتيرة النمو الديمغرافي

### 1-1- موقع متميز

يتميز ساحل الشاوية بانفتاح كبير على محيطه الجغرافي من خلال محاور طرقية متنوعة (طريق سيار، وطرق وطنية وجهوية وإقليمية، وخط للسكة الحديدية)، الشيء الذي جعله منطلق وملتقى لمجموعة من التيارات التبادلية اعتبارا لولوجيته الهامة (accessibilité).  
خريطة رقم 2: المحاور الطرقية الرابطة بين الدار البيضاء وأزمور ومحيطهما.



المصدر: مديرية الطرق، وزارة التجهيز والنقل واللوجستيك.

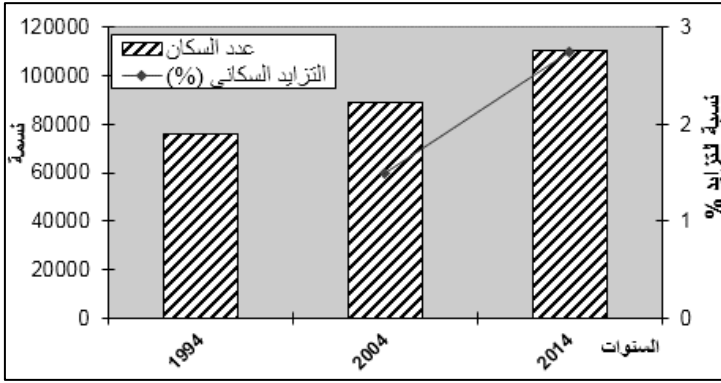
يسرت هذه الولوجية الاتصال بين مناطق اقتصادية مختلفة خصوصا وأن المنطقة تتواجد في جهة تتميز بغنى مواردها الفلاحية وقربها من قطب اقتصادي له إشعاع ونفوذ وطني، يتمثل في الدار البيضاء، التي تعد مصدرا للتحديث والعصرنة بالنسبة لمجموع التراب الوطني، كما أسهمت هذه الأهمية في الموقع في استفادة المنطقة من الأنشطة السياحية، وأهلتها لاستقطاب أنشطة ووظائف مختلفة ترتب عنها نمو ديمغرافي مهم.

### 2-1- تزايد سكاني كبير

يتبين من خلال الشكل رقم 1 أن ساحل الشاوية عرف تزايدا سكانيا مهما خلال العقود الأخيرة، فخلال إحصاء سنة 1994 لم يكن عدد سكان المجاليت تجاوز 76180 نسمة،

ليرتفع إلى 88829 نسمة سنة 2004 بنسبة نمو بلغت 1,15%، ثم وصل العدد إلى 110254 نسمة إبان إحصاء سنة 2014 محققا بذلك نسبة 2,75%، وهي أعلى من النسبة المحققة إقليميا التي بلغت 1,86%. وتيرة هذا النمو الديمغرافي لا ترجع فقط إلى التزايد الطبيعي فحسب، بل ساهم فيها أيضا توافد سكان جدد استقروا أساسا بجماعتي سيدي علي بن حمدوش والبتئر الجديد اللتان شهدتا تطورا ملحوظا في عدد سكانهما.

شكل رقم 1: تطور عدد سكان ساحل الشاوية.



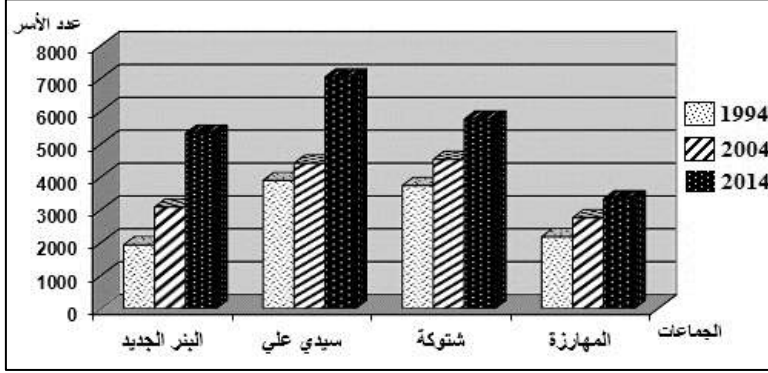
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى برسم 1994 و2004 و2014.

انتقلت الكثافة السكانية من 171,15 ن/كلم<sup>2</sup> سنة 1994 إلى 191 ن/كلم<sup>2</sup> سنة 2004، لتصل إلى 243,65 ن/كلم<sup>2</sup> حسب إحصاء 2014. وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع المستوى الوطني الذي يقدر بـ 50,44 نسمة/كلم<sup>2</sup>، وكذا المعدل الإقليمي الذي ناهز 201 نسمة/كلم<sup>2</sup>، مما يؤكد أن المنطقة تعرف ضغطا ديمغرافيا.

### 3-1- تطور عدد الأسر

عرف ساحل الشاوية ارتفاعا في عدد الأسر بين الفترات الإحصائية المشار إليها سلفا، وتفاوتا ملحوظا بين الجماعات الترابية.

شكل رقم 2: تطور عدد الأسر بالجماعات الترابية بساحل الشاوية.



المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى برسم 1994 و 2004 و 2014.

رافقت الزيادة في عدد السكان زيادة في عدد الأسر، حيث عرفت كل الجماعات الترابية تزايدا في عدد أسرها، ويلاحظ من الشكل رقم 2 أن جماعة سيدي علي بن حمدوش هي التي عرفت تزايدا مهما ما بين 2004 و 2014، إذ تزايد العدد ب 2624 أسرة، نفس الشيء عرفه مركز البيئر الجديد خلال نفس المرحلة، حيث بلغ العدد 2246 أسرة. ويرجع هذا التزايد إلى توافد أسر جديدة على المجال من جهة، ومن جهة أخرى إلى تراجع الأسر الممتدة وانتشار الأسر النووية.

ومما لا شك فيه أن النمو الديمغرافي واكمه مع مرور السنوات زيادة في استهلاك المياه، وتزايد كميات النفايات الصلبة والسائلة، ليزداد احتمال الإساءة للبيئة في حالة استمرار قصور آليات التدبير. وقبل التطرق لذلك، نعرض في النقطة الموالية مظاهر التوسع العمراني الذي احتضن الأسر المتزايدة.

## 2- تعرف التجمعات العمرانية تحولات متباينة لكن بتأثيرات بيئية متشابهة

### 2-1- البيئر الجديد: من تجمع سكاني طرقي إلى مركز حضري صغير

شهد مركز البيئر الجديد نموا ديمغرافيا بارزا منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، إذ انتقل عدد سكانه من 5359 نسمة سنة 1882 إلى 24136 نسمة سنة 2014، مسجلا نسبة نمو سكاني 5.8% خلال الفترة البي -إحصائية 2004-2014؛ أي أربعة أضعاف معدل

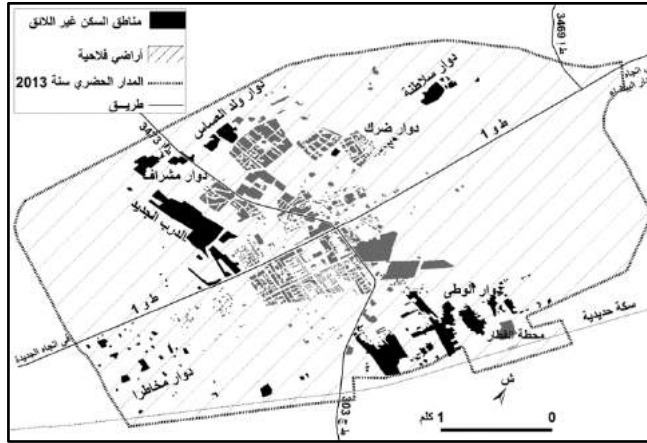
النمو الوطني (1.4%)، وخمس مرات تقريبا المعدل المسجل على مستوى إقليم الجديدة (1.2%)، أما عدد الأسر فقد انتقل من 3091 إلى 5337 أسرة ما بين 2004 و2014.

وقد كان من الطبيعي، أن ينجم عن هذا التطور من حيث عدد الأسر بشكل خاص والحمولة الديموغرافية بشكل عام تزايد الطلب على السكن، وبالتالي تزايد في المساحات المبنية لمركز البئر الجديد. وقد توزع هذا التوسع على شكيلين أساسيين:

- أحدهما منظم، تجسده تجزئات سكنية عبر فترات زمنية مختلفة؛

- الثاني، غير لائق تجسده مجموعة من البؤر الاستيطانية العشوائية المحيطة بنواة المدينة: دوار لوطي، دوار ولد العساس، دوار ضرك، دوار سلاطنة، دوار المخاطرا.

خريطة رقم 3: توزيع السكن غير اللائق بالبئر الجديد.



المصدر: الصور الفضائية لسنة 2019 وتحريات ميدانية في فبراير 2020.

إن رصد هذا التحول الديمغرافي والعمراني بمركز البئر الجديد من المفروض أن ينعكس على تجهيزات السكن خاصة البيئية منها، كالتطهير السائل والصلب وربط المنازل الحديثة بقنوات الصرف الصحي وفق الشروط الصحية والبيئية، لكن ظهور واستمرار السكن العشوائي أعاق هذا التحول بل زاد من تعقد الأوضاع البيئية بانتشار أماكن رمي النفايات والمعاناة من غياب قنوات الصرف الصحي وبعض التجهيزات الأخرى (الحمام، والكنيف...)



وقد أسهم تصميم التهيئة المصادق عليه سنة 2013<sup>1</sup> في تفاقم هذه الوضعية، إذ أدى توسيع المدار الحضري<sup>2</sup> إلى ضم تجمعات سكنية هامشية كانت تابعة إداريا للجماعات المحاذية. وهو ما فرض ويفرض أعباء إضافية على الفاعلين لإعادة تأهيل السكن، الذي تغيب فيه أدنى الشروط من بنيات تحتية وتجهيزات أساسية ومرافق اجتماعية<sup>3</sup>، وعلى رأسها شبكات الماء الصالح للشرب والتطهير والكهرباء.

## 2-2- مركز سيدي علي بن حمدوش: تجمع شبه حضري صاعد

عرفت جماعة سيدي علي بن حمدوش نموا ديمغرافيا مهما خلال العقود الأخيرة، حيث انتقل عدد سكانها من 24297 نسمة سنة 1994 إلى 35182 سنة 2014. كما انتقلت نسبة الزيادة السنوية من 1,81% ما بين 1994 و 2004 إلى 2,26% ما بين 2004 و 2014. وبدوره انتقل عدد سكان المركز الجماعي من 3597 نسمة سنة 2004 إلى 8666 نسمة سنة 2014. وقد حصل هذا التطور السكاني نتيجة للزيادة الطبيعية للسكان والهجرة المتواصلة سواء من نفس الجماعة أو من الجماعات المجاورة. وبهذا أصبح مركز سيدي علي بن حمدوش خزاناً لليد العاملة في الأنشطة الفلاحية المنتشرة في الأحياز الترابية الولجية الممتدة من الضفة اليمنى لمصب واد أم الربيع حتى جماعة المهارزة الساحل. كما شكل مركز سيدي علي بن حمدوش قبلة لبعض سكان مدينة أزموور سابقا، والذين وجدوا ضالهم في السومة الكرائية المناسبة وفي اقتناء بقع أرضية وبنائها.

في مقابل هذا النمو السكاني الملحوظ، عرف مركز الجماعة امتدادا عمرانيا عشوائيا متناثرا، تركز في البداية حول النواة الأولى للمركز المعروفة بـ "الخربة"، ثم بدأت الأحياء العشوائية في الانتشار بالأراضي الزراعية؛ على شكل جزر مبعثرة ومتباعدة فيما بينها، تفصلها عن بعضها البعض أراضي فلاحية، كما هو الحال لدوار "الكوخل" ودوار "الدغوي" ودوار "سيدي حمو"...

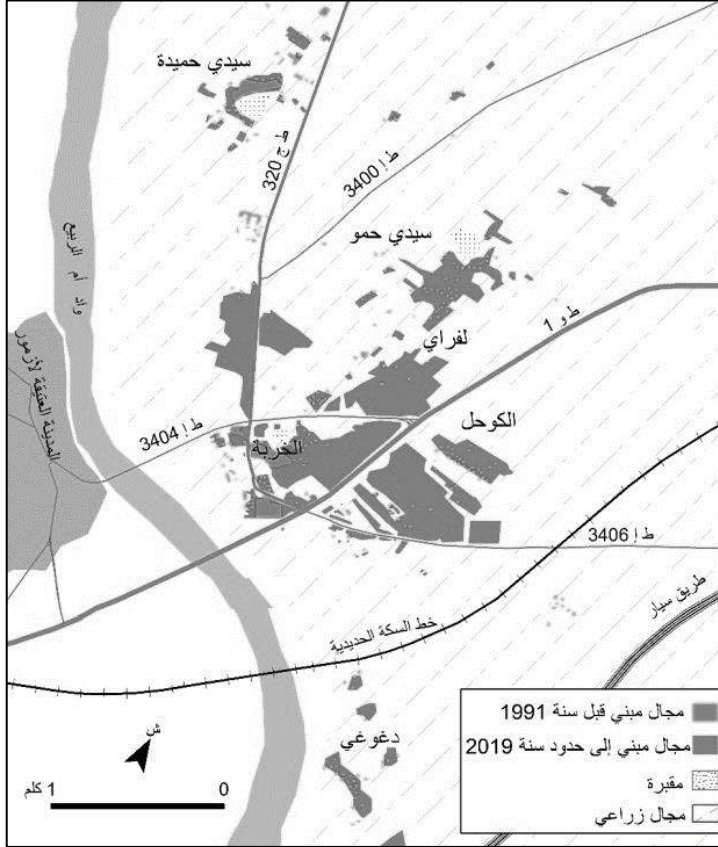
<sup>1</sup> Secrétariat Général du Gouvernement Marocain, *Bulletin Officiel*, édition générale (n° 6192 du 03 octobre 2013) : Décret n° 2.13.762 en date du 20 septembre 2013.

<sup>2</sup> وصلت مساحة مدار تصميم تهيئة مدينة البئر الجديد إلى 1125 هكتار سنة 2013، في حين لم يكن يتجاوز 411 في التصميم السابق.

<sup>3</sup> هلال عبد المجيد وبويربيتان صالح (2021)، تمدن هوامش الحواضر الكبرى وأفق التحول، حالة البئر الجديد. ضمن تحولات المجالات الحضرية ومقاربات التنمية الترابية المستدامة، نشر وإصدار مختبر الدراسات حول الموارد والحركية والجاذبية، جامعة القاضي عياض بمراكش، صص 187-201.

وتبين الخريطة رقم 4 مراحل تطور المجال المبني بمركز سيدي علي بن حمدوش.

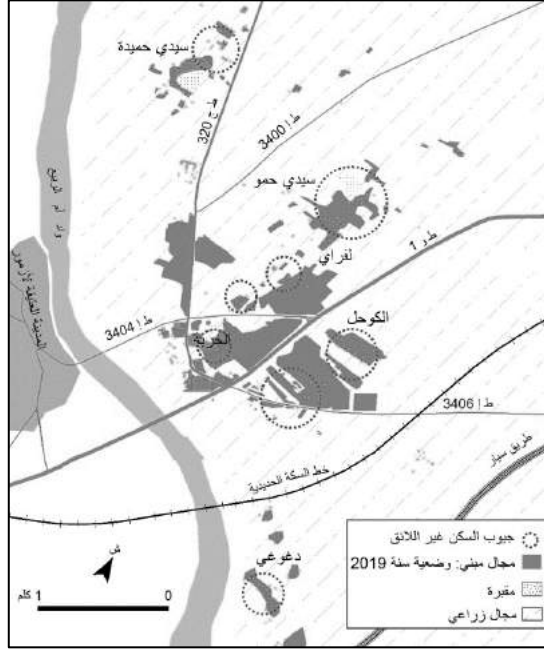
خريطة رقم 4: تطور المجال المبني بمركز سيدي علي بن حمدوش.



المصدر: الصور الفضائية لسنة 2019 وتحريات ميدانية في فبراير 2020.

في ظل هذه الظروف انتشر سكن لا يستجيب لأدنى شروط السكن اللائق، إذ يتم تصريف المياه العادمة على السطح بشكل مستمر، وتتسرب مباشرة للفرشة المائية والتربة، وتؤثر على صحة الأفراد بشكل ملموس من خلال انتشار الجراثيم والروائح الكريهة.

خريطة رقم 5: جيوب السكن غير اللائق بمركز سيدي علي بن حمدوش.



المصدر: الصور الفضائية لسنة 2019 وتحريات ميدانية في فبراير 2020.

### 3-2 الشريط الساحلي للمهارة الساحل: من حيز ريفي صرف إلى تعمير خطي

تفيد معطيات ما قبل التسعينيات من القرن الماضي، أن الشريط الساحلي لجماعة المهارة الساحل ظل يغلب عليه الطابع الريفي الفلاحي، مع وجود مساكن قليلة متفرقة موطنة وفقا للاستغلاليات الزراعية وتربية الماشية كأنشطة رئيسية آنذاك<sup>1</sup>.

أما خلال أواخر العقد الأول من الألفية الحالية، فيلاحظ وجود تغير في طبيعة ووظائف الاستعمالات المجالية، وتجسد ذلك من خلال توطن مشاريع سياحية بالأساس على مساحات واسعة، كما يبين الجدول التالي:

<sup>1</sup> الجلدي كوثر والطيلسان محمد ووظيفة عبد الرحيم (2018)، أهمية نظم المعلومات الجغرافية في دراسة التحولات التي تعرفها اللجنة الساحلية دار بوعزة-أزمور. ضمن أعمال النسخة الثالثة للندوة الدولية لمستعملي نظم المعلومات الجغرافية بوجدة يومي 22 و 23 نونبر 2016، منشورات جامعة محمد الأول، وجدة، ص 73.

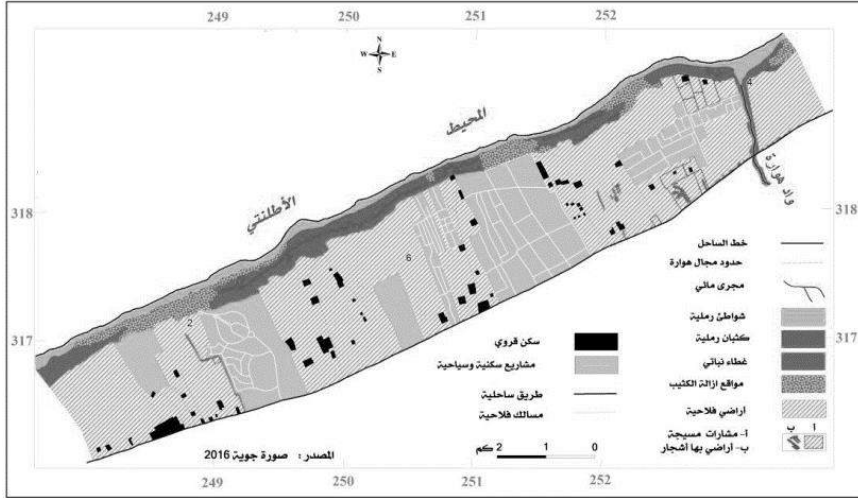
جدول رقم 1: مساحة المشاريع السياحية بالشريط الساحلي المهارزة الساحل.

المساحة	المشاريع السياحية
53 هـ 57 آ 47 س	Half Moon
4 هـ	Palmiers sur mer
3 هـ 69 آ 50 س	Le logon bleu
2 هـ	Daya Beach 1
8 هـ 16 آ 32 س	Golden Beach 1
2 هـ	Golden Beach 2
2 هـ 87 آ 45 س	Achourouk Beach
2 هـ 19 آ 80 س	Les résidences des dunes
7 هـ 14 آ 50 س	Savanahbeach
8 هـ 18 آ 30 س	Mozona Beach
3 هـ 98 آ 29 س	Sea-Moon
3 هـ 52 آ 32 س	Dremland
12 هـ 61 آ 16 س	Sun set beach
32 آ 35 س	El Azhar 1
3 هـ 76 آ 27 س	El Azhar 2
15 هـ 58 آ 35 س	Olablancabeach club
133 هـ 65 آ 05 س	المجموع

المصدر: جماعة المهارزة الساحل (2010)

وقد سار التوسع العمراني على نفس المنوال خلال العقد الأخير وبوتيرة أسرع، عاكسا بذلك استمرار بيع العقارات الفلاحية وبوار الأراضي وانتعاش الوظيفة السياحية والسكن الثانوي، وذلك ضمن مجال يشكل متنفسا للميتروبول البيضاء.

## خريطة رقم 6: تطور المجال المشيد بمركز المهارزة الساحل.



المصدر: الجلدي كوثر والطيلسان محمد ووظفة عبد الرحيم (2018).

يتعلق الأمر بمجال ساحلي هش واستراتيجي من ناحية جلب السياح، مما يعني أن التلوث الذي تحدثه الفنادق والإقامات السياحية سيؤثر بشكل سلبي ومباشر على حياة السكان والسياح، خاصة وأن المنطقة تفتقر لشبكة للتطهير السائل، مما يجعل الحفر والبحر مصرفان/مستقبلان للمقذوفات السائلة.

### 2-4- مركز شتوكة: تجمع سكني صغير اصطف حول الطريق الوطنية دون تأطير

يحتضن هذا المركز الصغير المقر الإداري للجماعة الترابية شتوكة. ويعود إحداث هذه الأخيرة إلى سنة 1959م، لتتفرع عنها في التسعينيات من القرن الماضي كل من جماعتي لغدير والمهارزة الساحل.

ورغم قدم إحداث هذه الجماعة، إلا أن مركزها المصطف حول الطريق الوطنية رقم 1، لم يعرف وتيرة التوسع العمراني الذي شهدته مراكز طرقية مشابهة من قبيل البئر الجديد و"حد السوالم" شمال المجال المدروس.

### صورة جوية رقم 1: الشكل العمراني لمركز شتوكة.



المصدر: صورة القمر الاصطناعي، 2020.

ولعل من خصوصيات التطور العمراني البطيء هذا المركز، هو طابعه التلقائي غير المؤطر بوثائق التخطيط والتدبير العمرانيين. خاصة وأن المصادقة على أول تصميم للتهيئة لمركز شتوكة لم تتم إلا في سنة 2019<sup>1</sup>.

ومن هنا يستخلص أن هذه المراكز وهوامشها القريبة ستعاني أكثر فأكثر من إشكالية التوفيق بين التوسع العمراني والحفاظ على البيئة. على اعتبار، أنه كلما تركز البناء غير المخطط له وغير المجهز كلما تزايد الطلب على الماء وازداد تركيز صرف المستعمل منه وكذا تركيز إنتاج النفايات الصلبة، وبالتالي التأثير على التوازنات البيئية المحلية. فإلى أي حد واکب البعد البيئي هذه التحولات الجارية؟

### 3- الأبعاد والانعكاسات البيئية لقضايا سوء تدبير قطاع النفايات

تساهم طرق تدبير المراكز العمرانية بساحل الشاوية في بروز مظاهر تدهور البيئة تتجلى من خلال مخلفات النفايات الصلبة والسائلة وكذا استفحال ظاهرة تلوث مياه الفرشة الباطنية. فبالنسبة لهذه الأخيرة أكدت التحاليل<sup>2</sup> التي أجريت على المياه على أن جودة المياه تنحصر بين جودة متوسطة وأخرى متدهورة ومتدهورة جدا؛ خاصة بالقرب من التجمعات السكانية ومناطق تركيز الضيعات الفلاحية المستعملة للمخصبات

<sup>1</sup> Décret n° 2.19.340 en date du 09 mai 2019 (Bulletin officiel n° 6781 du 27 mai 2019).

<sup>2</sup> نذكر منها:

- وكالة الحوض المائي لأبي رقراق والشاوية (2014): تقرير حول حالة مياه الفرشة الباطنية.

- Najib S., Mehdi K., Riss J., Fadili A., PulidoBosch A. & Guessir H.(2017), Salinisation de l'aquifère libre de la Chaouia côtière (Azemmour-Tnine Chtouka). In *Hydrological Sciences Journal*, Vol. 62, n° 5, 749-759.

والمبيدات الكيماوية، مما يفرض البحث عن كل المصادر المحتملة لتدهور البيئة بساحل الشاوية. وبعد دراستنا تبين أنه يمكن حصر هذه المصادر في ثلاثة: المنزلي والسياحي ومخلفات البناء.

والواقع أن تدبير النفايات الصلبة والسائلة يطرح مجموعة من الإشكاليات البيئية بمجال الدراسة. ويسارع المنتخبون من خلال بعض التدخلات إلى التخفيف من هذه المخاطر كنقل النفايات الصلبة للبئر الجديد إلى مطرح مولاي عبدالله<sup>1</sup>. وعلى الرغم من ذلك، يبقى تدبير النفايات أمرا لم يرق إلى تطلعات السكان.

### 3-1-1- قصور تدبير النفايات الصلبة وانعكاساته البيئية

تعتبر النفايات الصلبة من أهم العناصر المؤثرة في البيئة، خصوصا وأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الديمغرافي والسوسيو اقتصادي للسكان، وتحسن المستوى المعيشي وتطور العادات الاستهلاكية، حتى أنها أصبحت تشكل تهديدا حقيقيا لصحة السكان في ظل التدبير العشوائي الذي يعرفه هذا القطاع.

ولمسيرة تزايد كمية النفايات الصلبة قامت مجالس الجماعات الترابية موضوع الدراسة بتبني عدة إجراءات وأساليب، من أهمها تفويض تدبير خدمات جمع وطمر هذه النفايات إلى شركات مختصة.

### 3-1-1- التدبير المفوض بمدينة البئر الجديد

سيرا على نهج أغلب الجماعات الترابية بالمغرب، قام المجلس الجماعي للبئر الجديد بإشراك القطاع الخاص متمثلا في شركة "كازا تيكنيك" منذ سنة 2007 ولفترتين متتاليتين، بغلاف مالي حُدد في 660 مليون سنتيم للسنة، وقد وصل هذا الغلاف إلى 820 مليون سنتيم سنة 2014<sup>2</sup>، وهي السنة التي فرض فيها مسؤولو مطرح مولاي عبد الله رسوما على كل النفايات المنقولة إليه من مركز البئر الجديد. مع العلم أن مطرح النفايات السابق غير الخاضع للمراقبة والمسعى "عين اليتيمة" ما زال قائم الذات في مكانه على بعد حوالي 4

<sup>1</sup> يقع مطرح مولاي عبد الله جنوب مدينة الجديدة، ويمتد على مساحة 27 هكتار، وقد فوض تدبيره لشركة فرنسية، ويستقبل نفايات الجماعات الترابية التالية: الجديدة، مولاي عبد الله، أزمو، البئر الجديد، شتوكة، الحوزية، أولاد رحمون.

<sup>2</sup> معطيات مستقاة من الجماعة الترابية للبئر الجديد.



كيلومترات من المركز. وبالرغم من أنه لم يعد يستقبل النفايات، فقد أوضحت تقارير رسمية<sup>1</sup> أن جماعة البئر الجديد لم تتخذ أي إجراء لمعالجة الإشكالات والمخاطر البيئية المترتبة عن استغلاله بالرغم من إغلاقه؛ وقد شكل إنشاؤه في منطقة فلاحية خطورة تمثلت في التأثير البيئي على الفرشة المائية والقطاع الفلاحي، سواء على الأراضي الفلاحية أو الماشية، واحتمالات اشتعال النيران بها بصفة دائمة، فضلا عن غياب مجاري لتصريف مياه الأمطار وعدم وجود شبكة لجمع ومعالجة عصارة النفايات (Lixiviat).

عموما، تتكون نفايات مركز البئر الجديد من النفايات المنزلية، ونفايات سوق "الخميس"، ونفايات الحداثق، والنفايات الطبية، بمعدل يومي تجاوز 20 طنا، وتعمل شركة "كازا تيكنيك" على جمع هذه النفايات، ونقلها إلى المطرح السالف الذكر، كما تقوم بالكس الآلي واليدوي للأزقة والشوارع، وتنظيف الحداثق، وغسل الأرصفة والشارع الرئيسي.

يسهر على كل هذه العمليات طاقم بشري مكون من 38 عاملا، بمعدات لوجيستكية تتكون من شاحنتين كبيرتين، وشاحنة صغيرة، وشاحنة مخصصة للكس الآلي. إضافة إلى مجموعة من الحاويات المختلفة الأحجام الموزعة على كل تراب الجماعة.

وتبقى كل هذه الوسائل المرصودة للحفاظ على بيئة سليمة رهيئة بسلوكيات السكان أيضا، فما زالت تنتشر بعض النقط السوداء التي تتجمع فيها النفايات بشكل عشوائي خصوصا بمناطق السكن غير اللائق، وبعض البقع الأرضية غير المبنية، والبنائيات القديمة المهجورة.

### 3-1-2- تدير المجالس الجماعية (شتوكة، سيدي علي، لمهارة) لقطاع النفايات الصلبة

يؤرق مشكل تدبير النفايات الصلبة المجالس الجماعية، فكل مجلس يحاول الاعتماد على تدبير حسب إمكانياته المادية واللوجيستكية. فبالجماعة الترابية شتوكة قام المجلس الجماعي في ماي 2017 بتوقيع اتفاقية مع الشركة المفوض لها تدبير مطرح مولاي عبد الله، يتم بموجبها نقل النفايات الصلبة إلى هذا المطرح، مقابل 73 درهم للطن الواحد<sup>2</sup>. وتعتمد الجماعة في جمع ونقل النفايات على شاحنة واحدة (معدل شاحنة كل خمسة أيام).

<sup>1</sup> المجلس الأعلى للحسابات (2018)، التقرير السنوي للمجلس الجهوي للحسابات لجهة الدار البيضاء-سطات، الجزء الثاني، الكتاب الثالث، ص 57.

<sup>2</sup> معطيات مستقاة من الجماعة الترابية شتوكة.

ينتج عن معدل جمع النفايات كل خمسة أيام، مجموعة من الاختلالات البيئية، من ضمنها تحويل بعض الأماكن الفارغة إلى مطارح صغيرة عشوائية مؤقتة، ويتفاقم هذا الوضع أكثر مع تطور كمية النفايات، مما يطرح مشكل الروائح الكريهة، وانتشار الحشرات...

جدول رقم 2: تطور إنتاج النفايات الصلبة بالجماعة الترابية شتوكة.

من يونيو 2017 إلى ماي 2018	من يونيو 2018 إلى ماي 2019	من يونيو 2019 إلى ماي 2020	كمية النفايات الصلبة بالطن
7680,8	23139,35	39484,46	

المصدر: الجماعة الترابية شتوكة، فبراير 2020.

أما بالجماعة الترابية سيدي علي بن حمدوش، فقد خصصت شاحنة وحيدة لجمع النفايات الصلبة، ونقلها إلى مطرح عشوائي. وتزداد الخطورة أكثر في كون هذا المطرح غير بعيد عن مصب واد أم الربيع (أقل من 300 متر)، وكذلك غير بعيد عن دوار سيدي احميدة (400 منزل) إلا بأمطار. مما يشكل أثارا سلبية على السكان بسبب الروائح الكريهة والأدخنة الناتجة عن عملية الحرق، وانتشار الحشرات. أما الحقول المجاورة فقد تضررت بشكل كبير من انتشار الأكياس البلاستيكية. ويزداد الأمر سوءا على مستوى الفرشة الباطنية التي تتسرب إليها عصارة النفايات، الشيء الذي يجعل خطورتها محتملة على صحة وسلامة الإنسان والبيئة معا.

في حين تعرف ظاهرة رمي النفايات بالمجالات الفارغة انتشارا واسعا بمركز سيدي علي بن حمدوش، خصوصا بالأحياء العشوائية ذات الكثافة السكانية المهمة، وتضم النقط السوداء أيضا مخلفات الهدم والبناء (الصورة رقم 1) ومخلفات تربية الماشية التي تنتشر داخل المساكن. وهذا ما يعكس جوانب من سلوك الساكنة تجاه النفايات تبعا لنوعية المستقرات السكنية.

صورة رقم 1: رمي عشوائى لمخلفات البناء على ضفة واد أم الربيع.



المصدر: هلال، دجنبر 2019 .

وبخصوص جماعة المهارزة الساحل التي تنشط فيها السياحة الساحلية والاصطياف، يقتصر تدبير النفايات على تخصيص شاحنة واحدة فقط، تقوم بجمع النفايات الصلبة من الإقامات السياحية وبعض التجمعات السكنية. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب الانعكاسات الإيجابية للقطاع السياحي على جماعة المهارزة (خلق فرص الشغل)، يساهم هذا القطاع في تدهور البيئة من خلال مخلفاته من النفايات. فمن جهة، تخلف الإقامات السياحية المشرفة على البحر نفايات كثيرة، حيث كثافة وتركز النشاط السياحي مما ينتج عنه تلوث الشواطئ ومياهها، ومن جهة أخرى يخلف السياح وراءهم نفايات بالشواطئ. وتحتد هذه الظاهرة في فصل الصيف حيث ارتفاع عدد المصطافين.

### 2-3- تدبير التطهير السائل

نظرا للتزايد الديمغرافي والتوسع العمراني، أصبح الصرف الصحي من أهم المشاكل التي يعرفها كل من مركز سيدي علي بن حمدوش ومركز البئر الجديد.

وقد تنوعت طرق التخلص من المياه المستعملة بين استعمال شبكة الصرف الصحي، أو الحفر الصحية، أو طرق أخرى.

جدول رقم 4: طرق تصريف المياه المستعملة (%).

المهارة الساحل	شتوكة	سيدي علي بنحمدوش		البئر الجديد	
		المجال الريفي	المركز الحضري		
0,4	0,6	2,3	72,2	85,9	شبكة الصرف الصحي
74,1	66	70,1	27,3	13,9	حفرة صحية
25,5	33,4	27,7	0,5	0,3	طرق أخرى

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى برسم سنة 2014.

تسهر الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بالبئر الجديد على شبكة التطهير السائل، حيث تبلغ نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي حوالي 85,9%، لتقذف مباشرة بدون معالجة في فضاءات مفتوحة. أما بالأحياء العشوائية التي تنعدم فيها هذه الشبكة فيتم اللجوء إلى الحفر الصحية، أو استعمال تصريف عشوائي على شكل جريان سطحي على طول الأزقة، مما يترتب عنها انتشار الروائح الكريهة.

ومن بين المشاكل البيئية الأخرى التي يطرحها تطهير السائل بالبئر الجديد، هناك صرف المياه العادمة مباشرة بدون معالجة في مجرى وادي الحويرة الذي يعتبر المنفذ لهذه المياه في اتجاه المحيط الأطلسي على مسافة تقارب 15 كلم فوق تراب الجماعة الترابية المهارة الساحل. بل أصبحت المياه العادمة تستعمل لسقي بعض الحيازات الفلاحية المتواجدة على طول المجرى بشكل مباشر. فبعد تشييد حواجز من أكياس الرمال والحجارة لتجميع المياه، وبواسطة محركات الضخ المثبتة بجانب وادي التصريف يتم تحويل المياه العادمة إلى حوض التجميع، لتتم بعد ذلك عملية السقي. وقد أدت هذه العمليات السقوية إلى احتدام التنافس حول المياه العادمة بين فلاحي عالية المجرى وسافلتة للاستفادة من هاته المياه، فكان نظام التناوب أساسا لتشغيل محركات الضخ (ما يشبه نظام السقي بالواحات).

كما تقوم 72,2% من الأسر بمركز سيدي علي بن حمدوش بتصريف المياه المستعملة من خلال شبكة الصرف الصحي العمومية، ليتم صرفها بشكل مباشر في واد أم

الربيع بدون معالجة أولية، مما يسهم في تلويث مياهه، وفي تراجع الأحياء المائية كالأسماك<sup>1</sup> وكذا تراجع النشاط السياحي<sup>2</sup>. بينما تستخدم 27.3% من الأسر - بالمناطق العشوائية على الخصوص - حفر صحية، والبعض الآخر من سكان هذه المناطق عملوا على إحداث شبكة تصريف فردية مكشوفة، تنطلق من المنازل وتصب مباشرة في منخفض قريب من المساكن، والذي أصبح مصدرا لانبعاث روائح كريهة، ولانتشار أنواع كثيرة من الحشرات، مما يهدد صحة السكان، خاصة الأطفال منهم، والذين يلعبون بالقرب منها دون مبالاة.

صورة رقم 2: تصريف عشوائي للمياه العادمة بدوار سيدي حمو بمركز سيدي علي

بن حمدوش.



المصدر: هلال ومدان، 2018، ص 192.

وبالنسبة للمساكن التقليدية الريفية، يتم تعويض شبكة التصريف بشبكة تصريف فردية تتمثل في حفر صحية يتم إنشاؤها مباشرة في التربة، مما يساهم في تلويثها وتلويث الفرشة المائية، ونجد في بعض الحالات أن هذه الحفر قريبة من آبار تخصص مياهها للشرب أو السقي الزراعي. والواقع أن استمرار حفر الآبار والحفر في غياب المراقبة الصحية، له تأثيرات بيئية وصحية كبيرة، فحفر الآبار قرب حفر الصرف يساهم في تلوثها. وخاصة تلك التي لا تتوفر على حماية داخلية تقي من تسرب مياه الصرف (بالوعات،

<sup>1</sup> أكد الصيادون المستجوبون ميدانيا ضعف الكمية المصطادة من الأسماك مقارنة مع ما كان سابقا، والذين أرجعوه إلى تلوث مياه الواد.

<sup>2</sup> ساهم الوضع البيئي لواد أم الربيع في خلق نوع من الركود السياحي الناتج عن تلوث مصبه وانتشار الروائح الكريهة خاصة في فترات الجزر.

حفر)، أو قرب أماكن رمي النفايات. ومعلوم أن الدراسات في علوم الصحة<sup>1</sup> قد أكدت على أن تلوث مياه الشرب يشكل مصدرا رئيسيا لعدد من الأمراض مثل التهاب المعدة والأمعاء، والتهاب الكبد الفيروسي، وآلام في البطن والتيفويد ... كما تساهم المياه الملوثة في وفاة ملايين من الرضع والأطفال كل عام بأمراض الإسهال التي يسببها تلوث الطعام أو مياه الشرب، بل يمكن أن تكون الإصابات جلدية مخاطية وكذلك تنفسية<sup>2</sup>.

أما الإقامات السياحية بمركز المهارزة الساحل، فمياهها المستعملة والعامدة تُقذف في حفر صحية كبيرة، ليتم تصريفها مباشرة عبر قنوات إلى البحر، مما يؤثر سلبا على مياهه، وعلى رمال الشاطئ.

تشكل النفايات السائلة التي تفرزها التجمعات السكنية وغيرها من المصادر خطرا على المياه السطحية والجوفية، إذ يتضح أن هناك مقذوفات سائلة تطرح يوميا بباطن وبسطح الأرض. مما يجعل خطورتها محتملة ليس على صحة السكان الذين ما زالوا يعتمدون على الآبار لتوفير الماء، ولكن على التوازن الإيكولوجي والطبيعي عندما تفقد كل من الأرض والبحر القدرة على معالجة كل ما يصرف إليهما من المياه الملوثة.

### 3-3- الأفاق والانتظارات البيئية المعبر عنها من قبل السكان المحليين

#### 3-3-1- نظرة السكان لواقع تدبير النفايات المنزلية وآثارها

عبرت عينة البحث عن اتجاهين أساسيين يجسدان نظرتهم حيال واقع تدبير النفايات.

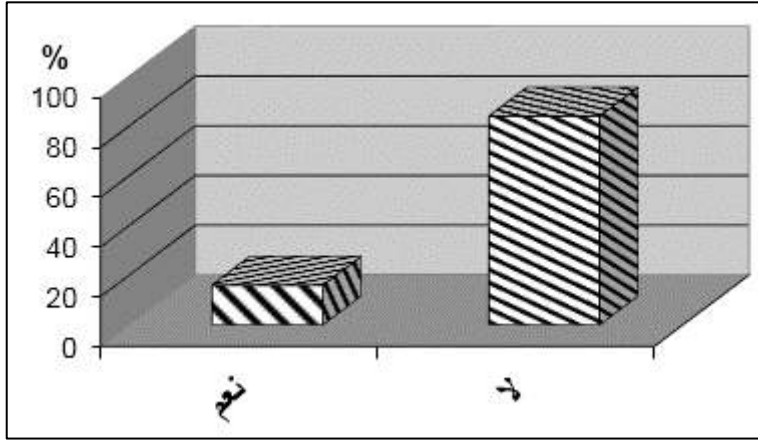
---

<sup>1</sup> منها:

- Adam G. (2014), Bactéries pathogènes d'origine hydrique de l'épidémiologie à la prévention. Thèse pour l'Obtention du Doctorat en Pharmacie, Université Mohammed V- Souissi, Faculté de Médecine et de Pharmacie- Rabat, 137 p.
- Pelletier G. (2007), Physiopathologie des diarrhées tropicales, in *Revue La Presse Médicale (Dossier thématique : diarrhées tropicales)*, Vol. 36, n° 4-C2, Elsevier Masson SAS, 687-693.

<sup>2</sup> Adam G. (2014), Op. cit., p. 125.

شكل رقم 3: موقف المبحوثين من السؤال: هل أنتم راضون عن طريقة رمي النفايات؟



المصدر: تفريغ المعطيات الميدانية.

إن الفئة التي عبرت عن عدم رضاها من طريقة تدبير النفايات، هي الفئة التي لا تستفيد من خدمات الجماعة فيما يخص جمع النفايات، فهي غالباً ما تضطر إلى رمي نفاياتها بطريقة عشوائية وفي كل مكان.

أما الفئة المستجوبة التي عبرت عن رضاها عن طريقة تدبير النفايات هي التي تتواجد مساكنها بالقرب من الحاويات التي وزعتها الجمعاعتين الترابيتين شتوكة والمهارة الساحل ببعض الدواوير الساحلية. وبالرجوع إلى نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى برسم سنة 2014 يتبين أن نسبة التخلص من النفايات المنزلية عن طريق الخدمات المقدمة من طرف الجماعة (شاحنة الجماعة) سجلت تحسناً مهماً ببعض دواوير المجالات الساحلية كسيدي بونعائم 16,3%، النيام 2,1%، بير الرتبة 0,4%... مقارنة مع باقي الدواوير غير الساحلية، التي لا تستفيد من هذه الخدمة الجماعية، بل تتخلص من النفايات بشكل عشوائي.

ولعل هذا ما دفع المبحوثين إلى التعبير عن أضرار صحية واجتماعية تلحقهم نتيجة تراكم النفايات وحرقها من جهة، ونتيجة صرف المياه العادمة في الخلاء (الطبيعة) من جهة أخرى. فقد عبرت نسبة 53% من العينة المبحوثة على أنهم يعانون من الروائح الكريهة والأدخنة المتصاعدة القادمة من المطارح العشوائية، بينما صرحت نسبة 38% من العينة بأن الصرف الصحي يشكل مصدر إزعاج بالنسبة لهم، وهو ما ساهم في نظرهم في ظهور



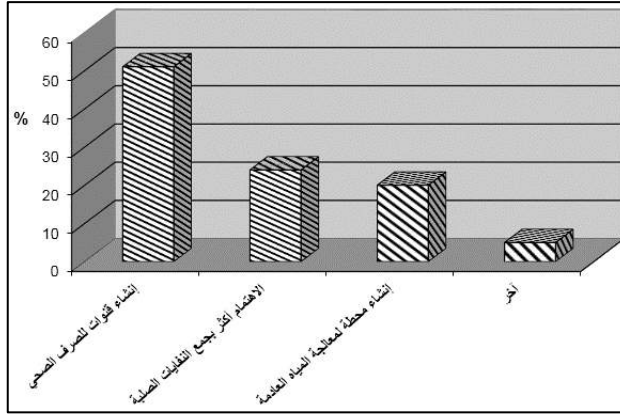
بعض الأمراض الجلدية والتنفسية (الربو)، إضافة إلى انتشار بعض الحشرات (الناموس والذباب والبعوض) والكلاب الضالة. أما على المستوى الاجتماعي فقد ساهم هذا الوضع في تأجيج غضب الساكنة المحلية وقيامها برفع شكايات<sup>1</sup>، تنشُد من خلالها إيجاد حلول مناسبة لمسألة تدبير النفايات، وهو ما يعبر ضمناً عن عدم الرضا عن نمط التدبير المعتمد.

### 2-3-3- تطلعات السكان المحليين في ميدان البيئة المحلية

تندرج أهمية رصد تطلعات السكان المحليين في ميدان البيئة المحلية في إطار الوعي البيئي من الأسفل نحو الأعلى، وفي ذلك تنوير لصانعي القرار وتزويدهم بمدى إدراك منسوب الظواهر البيئية محلياً وتحديد المشاكل، والبحث عن الحلول وكذلك لاتخاذ القرارات المناسبة وتحديد السياسات البيئية.

لقد انصب اهتمامنا ضمن هذه النقطة حول المحيط البيئي الذي يعيش فيه السكان في ارتباط بالتوسع العمراني الذي تعرفه المراكز المدروسة.

شكل رقم 4: انتظارات السكان المحليين في ميدان البيئة.



المصدر: تفريغ المعطيات الميدانية.

من خلال معطيات الشكل رقم 4، يمكن القول بأن المقترح المتعلق بإنشاء قنوات للصرف الصحي هو الذي حصل على أكبر نسبة (51%)، وهو معطى يجد تفسيره في الغياب والتأخر الذي تعرفه المنطقة بالنسبة لشبكة الصرف الصحي، حيث ما زال هناك

<sup>1</sup> مثال: <http://eljadida24.com/ar/11177>

اعتماد كلي على الحفر الفردية، وحفرة كبيرة للإقامات السياحية التي بنيت من طرف القطاع الخاص بمركز المهارزة والتي يتم إفراغها دون معالجة في البحر الأطلنقي بعد أن تمتلئ، وهذا ما جعل 20% من المستجوبين يؤكدون على أهمية إنشاء محطة لمعالجة المياه العادمة. ويأتي المقترح المتعلق بضرورة الاهتمام أكثر بجمع النفايات الصلبة وتخليص المنطقة من النقط السوداء التي تخلفها هذه النفايات، نظرا لتأثيراتها السلبية على البيئة وعلى صحة الإنسان، في المرتبة الثانية بنسبة (24%). ويفسر هذا التوجه بالضعف الذي تعرفه عملية جمع النفايات، إذ تنتشر النفايات بالهوامش وبالبيع غير المبنية داخل مختلف الأحياء والدواوير.

لكن يؤمل أن يتم تدارك هذا التأخر في تدبير قطاع النفايات، وبالتالي تلافي الأخطاء التي وقعت من قبل من خلال المشاريع المستقبلية. إذ تم تسطير ما يلي:

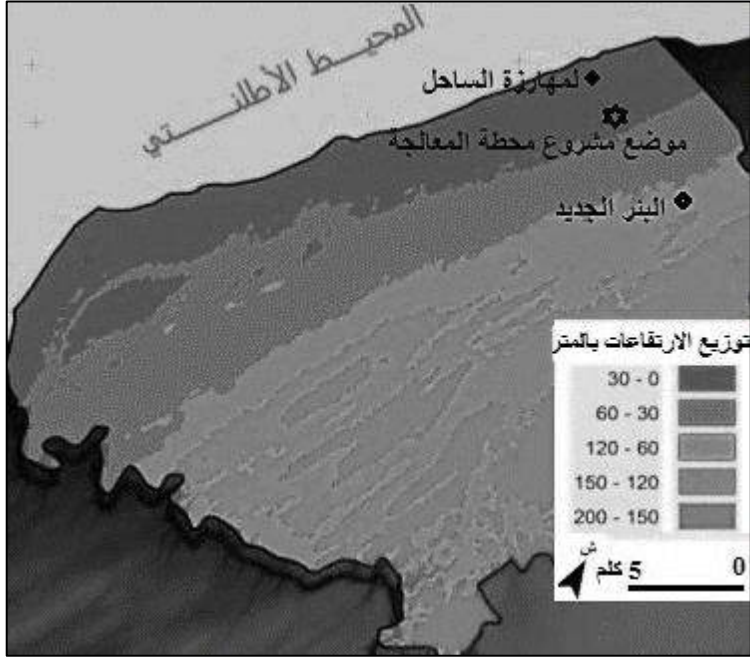
.إنجاز محطة لمعالجة المياه العادمة لكل من مركزي البئر الجديد والمهارزة الساحل، بغلاف مالي يقدر بـ 13,5 مليار سنتيم، وفي إطار اتفاقية شراكة وقعت سنة 2019، بين الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء الجديدة، ومجلسي المهارزة الساحل والبئر الجديد ومن المزمع انطلاق الورش مع بداية سنة 2021.

يبدو أن اختيار هذا الموقع على الضفة اليسرى لوادي الحويرة بني على اعتبارين اثنين:

- الأول، يتمثل في القرب من حوض التجميع الرئيسي المستقبل للمقذوفات السائلة والذي سيخدم المنطقة السياحية الساحلية للمهارزة الساحل؛

- الثاني، يتمثل في عدم الحاجة إلى محطة رفع مياه الصرف الصحي أو مضخة (station de relevage)، لأن طبوغرافية المكان تسمح باعتماد نظام الانسياب لتدفق المياه العادمة.

خريطة رقم 7: الموقع المبرمج لإنجاز محطة معالجة المياه العادمة تبعا لتوزيع الارتفاعات.



المصدر: صور القمر الاصطناعي مع تحريات ميدانية في بداية سنة 2020.

- سيحظى تراب الجماعة الترابية سيدي علي بن حمدوش بإنشاء مشروع محطة لمعالجة المياه العادمة لمدينة أزموور ومركز سيدي علي بن حمدوش على الضفة اليسرى لواد أم الربيع بغابة سيدي وعدود على مساحة تقدر ب 5 هكتارات، وسيتكلف بإنجاز هذا المشروع كل من الوكالة المستقلة لتوزيع الماء والكهرباء بالجديدة بشراكة مع المجلس البلدي لأزموور، بتكلفة قدرها 13 مليار سنتيم<sup>1</sup>. ويدخل هذا المشروع في إطار إعادة الاعتبار لمحيط مصب واد أم الربيع الذي يتلقى أيضا نفايات أزموور السائلة دون معالجة تذكر. لكن هذا المشروع ما زال لم ير النور.

<sup>1</sup> معطيات مستقاة من الجماعة الترابية لأزموور.

## خاتمة

مهما اختلفت آليات التوسع العمراني بالمراكز المدروسة، فإنها تشترك في عدم مراعاة الواقع المحلي وفق المحيط البيئي والإنتاجي، حيث تتوسع أفقياً على حساب أراضي فلاحية يطبعها سكن مشتمت، ويتم ذلك بمباركة توجهات وثائق التعمير التي احتوت مداراتها محاور تعمير جديدة خارج الأنوية المركزية رغم وجود أراضي فارغة بهذه الأخيرة.

تم التوسع العمراني بمركزي البئر الجديد وسيدي علي بن حمدوش بظهور أحياء ودواوير جديدة عشوائية. ويطبع هذه الأخيرة مظاهر التناثر المجالي والتشوش العمراني، واستمرار ضعف البنيات التحتية والمرافق الأساسية، وما تحمله من دلالات اجتماعية وبيئية بل وتنموية.

إنها مظاهر ومؤشرات سوسيو اقتصادية يعبر من خلالها عن التحول العمراني الذي يعرفه ساحل الشاوية بشكل عام، ومدى عدم التجانس داخل النسيج العمراني الحضري وشبه الحضري، وكذا فهم العلاقة بين نوع السكن والظروف الاجتماعية للأسر داخل هاته الأحياء والدواوير ومستوى عيشها.

فإذا كان كل من مركزي البئر الجديد وسيدي علي بن حمدوش يتميزان، عن بقية مكونات مجال الدراسة، بوظائف طرقية وتجارية وإدارية، فإن ذلك لم ينعكس إيجاباً على إطار العيش المجتمعي ومستوى التنمية المحلية، وهو ما تعكسه المظاهر التالية: انتشار السكن غير اللائق، ومشاكل تدبير النفايات الصلبة والسائلة.

يتضح أيضاً، أن مدبري الشأن المحلي يعملون على تسخير إمكانيات بشرية ولوجستيكية بغية تدبير النفايات المنزلية، لكنهم لم يتمكنوا من محاربة "النقط السوداء" المنتشرة في مختلف التجمعات السكنية ولا سيما العشوائية منها.

كل هذا يطرح تحديات كبيرة على المستوى البيئي، وبالتالي فالرهان المستقبلي الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن تحقيق المتطلبات والحاجيات الاقتصادية والاجتماعية؟ والمحافظة على البيئة وفق ما تقتضيه شروط وأبعاد التنمية الترابية المستدامة؟

## البيبلوغرافيا

- الجليدي كوثر والطيلسان محمد ووظيفة عبد الرحيم (2018)، أهمية نظم المعلومات الجغرافية في دراسة التحولات التي تعرفها الولاية الساحلية دار بوعزة-أزمور. ضمن أعمال النسخة الثالثة للندوة الدولية لمستعملي نظم المعلومات الجغرافية بوجدة يومي 22 و23 نونبر 2016، منشورات جامعة محمد الأول، وجدة.
- المجلس الأعلى للحسابات (2018)، التقرير السنوي للمجلس الجهوي للحسابات لجهة الدار البيضاء-سطات، الجزء الثاني، الكتاب الثالث، 234 ص.
- هلال عبد المجيد وبويربيتان صالح (2021)، تمدن هوامش الحواضر الكبرى وأفقر التحول، حالة البئر الجديد. ضمن تحولات المجالات الحضرية ومقاربات التنمية الترابية المستدامة، نشر وإصدار مختبر الدراسات حول الموارد والحركية والجاذبية، جامعة القاضي عياض بمراكش، 187-201.
- هلال عبد المجيد وممدان هشام (2018)، واقع البعد البيئي في عملية البناء والتعمير، حالة المركز الصاعد سيدي علي بجوار مدينة أزموور. ضمن الإشكالات البيئية ورهانات التنمية المستدامة، منشورات محترف البيئة والتنمية المستدامة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، 181-202.
- وكالة الحوض المائي لأبي رقراق والشاوية (2014)، تقرير حول حالة مياه الفرشة الباطنية.
- Adam G. (2014), *Bactéries pathogènes d'origine hydrique de l'épidémiologie à la prévention*, Thèse pour l'Obtention du Doctorat en Pharmacie, Université Mohammed V- Souissi, Faculté de Médecine et de Pharmacie-Rabat, 137 p.
- Agence urbaine d'El Jadida (2019), Etude du projet urbain de la ville de Lbir Jdid, mission IV, documents finaux, 172 p.
- Chouiki M. (2010), La périurbanisation métropolitaine au Maroc : diversité des formes et similitude des fondements. In Dlala H. (dir.), *Les marges périurbaines en Tunisie et en Méditerranée*, publications de la FSHS, Tunis.
- Hilal A. (2020), Sidi Ali Ben Hamdouch à la périphérie d'Azemmour entre déficience en termes d'équipements et exigences d'urbanisme durable, in *Revue Espace Géographique et Société Marocaine*, n° 33-34, 385-402.
- Najib S., Mehdi K., Riss J., Fadili A., PulidoBosch A. & Guessir H. (2017), Salinisation de l'aquifère libre de la Chaouia côtière (Azemmour-Tnine Chtouka), in *Hydrological Sciences Journal*, Vol. 62, n° 5, 749-759.
- Pelletier G. (2007), Physiopathologie des diarrhées tropicales. Revue La Presse Médicale (Dossier thématique : diarrhées tropicales), Vol. 36, n° 4-C2, in *Elsevier Masson SAS*, 687-693.
- Secrétariat Général du Gouvernement Marocain, *Bulletin Officiel*, édition générale (n° 6192 du 03 octobre 2013 ; n°5834 du 29 avril 2010 ; n° 6781 du 27 mai 2019).

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 5-2020

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

## Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

**Abderrahim BENALI**

## Coordination générale

**Jamal RACHAK**

## Comité Scientifique

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

## Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAH

Mohamed MOUHOUB - Said BOUJROUF.

## Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737

Amerchich – Marrakech 40000 Maroc

Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com)

Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

**Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.**

*Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.*



جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 5 - 2020